ع.ع. محمد

يعرض عليك

راسبوتين في الطين

الحقيقة وراء راسبوتين

راس في الطين

راس في الطين

عبد الهادي عاصم محمد

٢٠٢٢

نشر إلكتروني / قصة قصيرة

للتواصل مع الكاتب

من هنا

ع. ع. محمد

راس في الطين

عندما سمعت عن (جمال) للمرة الأولى لم أكن قد التقيته بعد. كنت في العاشرة مع عمري حينها؛ أودعني أبي المسجد وتركني في وصاية الشيخ لأتعلم منه وأصبح مثله يومًا ما، على حد قول أمي.

ذات يومٍ وبينما كنت أقرأ على الشيخ وِردي اليومي من القرآن إذ بنا نسمع أصواتَ هرجٍ ومرجٍ بالخارج ... ما زلت أذكر هذا اليوم جيدا رغم مرور ما يقارب الثلاثين عاما.

علمنا بعدها أن حريقًا شب في بيتهم، أقصد البيت الذي يعيش فيه (جمال) مع أسرته. كان أبوه خارج المنزل حينها، وهو نائم في فراشه بالدور العلوي بينما تخبز أمه في الفرن الصغير بالدور الأرضي، وفجأة سمع صراخ أمه. ركض إليها، لكن كان الأوان قد فات؛ كانت أمه ممددة على الأرض محترقة تمامًا ... فاقدة للحياة. ظل واقفا على جثمانها غير مصدق أنها تركته للأبد. لم يشعر أن النار تلتهم البيت من حوله إلا حين اقتحم رجال القرية المنزل

وسحبوه خارجا وهو يصرخ باسمها ويقاوم. وهذا ما أخبرني به هو نفسه حين تعارفنا. لكن في قرية منعزلة كقرية (أبي الروس) فإن الشائعات دومًا ما تجد لها مكانًا؛ سرتْ أخبارٌ بأن أبيه هو من أشعل البيت ليتخلص من ابنه وزوجته ويعود من جديد لحياة العربدة. وقال آخرون أنه كان سكرانًا وبدأ الحريقَ بغير وعي منه. أما أغرب ما قيل فكان أن الأم هي التي أحرقت نفسها لتتخلص من الحياة مع زوجها السكير. بعد سنوات، عندما صرنا متقاربين، ذكرت لـ(جمال) بعضًا من تلك القصص، فابتسم وقال بثقة:

- "لا تهتم لما يقول الناس عنك، بل اهتم بما يرى الله منك!"

لطالما كان أكثر حكمةً وإيمانًا مني؛ كان يمكن أن يصير شخصًا عظيمًا.

بعد أسبوع من الحادث طرق أحدهم باب حجرة المسجد، ففتحتُ؛ وإذ برجلٍ طويلٍ عيناه حمراوان، من قلة النوم أو ربما من

كثرة المعاقرة. وكان معه ولد في مثل سني، له حاجبان مرفوعان لأعلى من آخرهما وينزلان كلما اقتربا من بعضهما؛ بدا كأنه غاضب، وأنفه معقوف وعيناه محمرتان أيضًا لكن كان السبب واضحًا؛ الدموع التي تبلل ملابسه غير المهندمة، كان هذا هو (جمال). نطق الرجل بكلمات غير واضحة فهمت منها أنه يريد الشيخ. وهكذا تُرك (جمال) في عهدة شيخ المسجد، كحالي. لا أذكر كثيرا مما دار في تلك الدقائق المعدودات، لكنني أذكر جيدًا أن الرجل تضرع للشيخ حتى يحافظ على ابنه، كي يصبح رجلًا صالحًا، ولا يصير مثل أبيه. لكن المشهد الذي لم أنسهُ قط، حين جثا على ركبتيه واقترب من (جمال) وقال من بين دموعه:

- "اجعلني فخورا بك يا بني، ولا تضع رأسي في الطين!"

وعد الشيخ أنه سيأتيه بالمصاريف والطعام على رأس كل شهر، والحقيقة أنه وَفّى بوعده حتى تُوفي في العام التالي.

ما الذي حدث بعد ذلك؟!

آه تذكرت؛ بعد ذلك بسنوات التقاها ... وهنا بدأت المصائب؛ كنا في طريقنا عائدين من السوق الكبير على أطراف القرية، حيث نبيع بعض المشغولات، التي نصنعها بأيدينا طوال الشهر، ونشتري حاجاتنا الضرورية ثم نعود للمسجد.

مررنا بـ(بيت الرذيلة) كما كان (جمال) يسميه. أشار إليه وقال:

- "كيف يسمحون بتلك الأشياء؟ بعد أكثر من ثلاثة عشر قرنًا على ظهور الإسلام، وما زال هناك من يزنون ويشربون الخمور! أيتقدم العالم أم يرجع للوراء؟!"

قلت:

- "هون عليك! فلولا وجود الشيطان لما وُجد التائبون"

ويبدو أن (شفيق) صاحب المكان قد سمعنا، فصاح متهكما:

- "تفضلوا يا مشايخنا، اشربوا شيئا"

رمقناه بغيظ، لكننا نسينا ما حدث بعد دقائق. قال (جمال) وهو يتحسس بعض شعرات نمت أسفل ذقنه:

- "الآن صرتُ شيخًا بحق!"

- "إذن عليك أن تتصرف كواحد!"

ضحك وقال:

- "سأبدأ برد الحقوق لأصحابها"

ثم صفعني على قفا رقبتي وبدأ بالجري. هممت بالركض خلفه، لكن كانت الأرض موحلة فخشيت الوقوع، إلا أن (جمال) لم يدرك ذلك فوقع في بركة من الطين. نظر إليَّ بغيظ وأنا أضحك، وهمَّ برميي بكرة من الطين، لكنه توقف إذ سمع ضحكة خافتة من خلفه. التفتَ إلى مصدر الصوت ... ورآها. أسقط كرة الطين من يده، وحاول الوقوف لكنه تعثر فسقط من جديد. لم تتمالك نفسها وانفجرت ضاحكة. لملم شتات نفسه سريعا وقال بغضب:

- "ما المضحك في الأمر؟!"

توَقَفَتْ عن الضحك وقالت بخجل:

- "لا شيء ... لست أضحك عليك!"

أجاب بغيظ:

- "المغفلون وحدهم من يضحكون على مصائب غيرهم"

ثم تركها، وبدأنا بالسير من جديد. قلت له:

- "هل يليق بشيخٍ أن يصرخ في النساء بلا سبب؟!"

- "هي التي بدأت ... المغفلة كانت تضحك على شكلي"

سكت قليلا ثم عاد للكلام من جديد:

- "من تكون أصلًا؟ أنا لم أرها من قبل!"

توقف عن الكلام فجأة، حين صدم جانبَه شيءٌ من الخلف بعنف. التفتنا فرأينا نفس الفتاة؛ كانت تسير بجوارنا مع امرأة في

الخمسينيات، وتحمل أكياسًا من السوق ويبدو أنها خبطته بإحداها. قالت لرفيقتها بصوت مسموع:

- "هيا أسرعي فأبي، حضرة العمدة، لا يحبذ خروجي كثيرا!"

ثم أسرعت الخطي أمامنا مغيظةً.

وهكذا بدأ الأمر؛ لا أعرف كيف ولا متى، لكنه صادفها من جديد. كانت المرة الثانية أخف حدة من الأولى فلم يتشاجرا، وتقابلا مرة ثالثة، لكن تلك المرة لم تكن حقًا مصادفةً. وقبل أن يلتقيها المرة الرابعة، انتحيت به جانبًا وقلت:

- "ما الذي يحدث؟!"
- "عماذا تتكلم؟!"
- "لا تتحامق ... بنت العمدة!"
- "ما لها؟ أنا فقط أعلمها أمور الدين!"
- "وحدكما دون علم أحد؟!"

- "أنت تعلم أن ... أنه ..."

- "جمال! ألم يحذرنا الشيخ مرات ومرات من فتنة النساء؟!"

- "لا تقلق عليَّ، فإيماني قوي!"

إذا خُيرت بين كل الصفات الحميدة، وكان على اختيار واحدة فقط، فسأختار التواضع لله. فالمرء طالما أظهر ضعفه لله وحاجته إليه، فهو قوي. أما حين يغتر ويثق بقوة نفسه ... فسيُترَك لنفسهِ. لم أفاتح (جمال) مرة أخرى في أمر الفتاة، لكني كنت أكثر من يرى تأثيرها عليه.

أجلسنا الشيخ بين يديه ذات يوم وقال:

- "أظن أنكما أصبحتما مستعدين لصعود المنبر"

كانت تلك الجملة التي لطالما انتظرها (جمال) فقد حفظ القرآن كاملا في عام واحد، والتهم كتب الحديث التهامًا في انتظار هذا

اليوم. توقعت أن يتقافز فرحًا أو يقبل يدي الشيخ من السعادة، لكنه قال للشيخ بهدوء:

- "دعه هو يبدأ فهو أعلم مني وأكبر سنا!"

قال الشيخ موجهًا كلامه لي:

- "جهز نفسك فأنت الخطيب الجمعة القادمة!"

ثم تركَنا وقام. التفتُّ إلى (جمال) مستفسرًا، وقبل أن أنطق بادرني هو:

- "نعم، أنت محق ... هي السبب!"
- "إذن تضرع إلى الله وانسها، وعُد كما كنت"
- "أنت لا تفهم؛ لقد تواعدنا على الزواج منذ أشهر، والبارحة تقدم ابن عمها لخطبتها"
- "ولماذا واعدتها سرا؟ لماذا لم تأتِ البيوتَ من أبوابها؟!"

انتفض مغضبًا وقال:

- "هل ستبدأ خطبة الجمعة من الآن أم ماذا؟! إذا كان لديك حل ..."

قاطعتُه:

- "الحل لديك أنت؛ إذا لم يتم زواجهما فاذهب لخطبتها، وإلا فانسها وتزوج بغيرها"
- "حتى إذا لم يتم زواجهما، أترى العمدة يرضى بفقير مثلي زوجًا لابنته؟!"
- "ولماذا إذن لم تفكر في تلك الأمور من البداية؟ ألم يخطر ذلك ببالك من المرة الأولى التي التقيتما فيها؟!"

تمتم:

- "لا يمكنني إخراجها من تفكيري!"

قلت بنبرة هادئة:

- "يا جمال، إنها وساوس الشيطان؛ يحصر تفكيرك في أمر واحد كأن الدنيا تدور حوله ... ما تشعر به الآن تجاهها ستشعر به مع أي فتاة أخرى!"
- "أمر مستحيل!"
- "لكنك لم تتزوج من غيرها لتعرف!"

قال بغضب:

- "احتفظ بنصائحك لنفسك!"

ثم غادر الغرفة مسرعا كقطارات المحطة الجديدة.

مرت تقريبا ثلاثة أشهر أو ربما أربعة، وبدأت التجهيزات لزواج ابنة العمدة من ابن عمها. وفي اليوم الموعود لم أر (جمال) طوال اليوم؛ بحثت عنه في كل مكان لكن لم أجد له أثرًا. وفي جوف الليل وبينما أطالعُ السماءَ في انتظار ظهور الخيط الأبيض حتى أرفع أذان الفجر، لمحته يتسلل إلى حجرتنا الملحقة بالمسجد من الباب

الخلفي. ناديت عليه لكن لم يجب. غطَّ في نوم عميق حتى عصر اليوم التالي. قلت وأنا أوقظه:

- "هل ألمَّ بك شيء؟!"

- "لا أنا بخير!"

- "لقد فوَّتَّ صلاة الجماعة!"

قال وهو يعتدل في فراشه بصعوبة:

- "أستغفر الله! لقد سهرت بالأمس، وكنت أشعر بالتعب"

- "هل هذا بشأن ..."

قاطعني بإشارة من يده، ثم قال وهو يغادر الفراش:

- "أرجوك لا تتحدث في هذا الأمر ثانية!"

وبالفعل لم نتحدث بعدها في الأمر، لكن ما حدث في تلك الليلة ظل يتكرر كل ليلة، ومهما بحثت عنه لا أجده. وذات ليلة تربصت له، حتى عرفت لما لم أتمكن من العثور عليه مسبقًا؛ لأنني

لم أكُن أبحث في المكان المناسب. صرخت في وجهه وهو يدخل الفراش:

- "بيت الرذيلة يا جمال؟ تشرب خمرا؟!"

قال وهو يسحب الغطاء:

- "اتركني الآن ولنتكلم في الصباح!"

- "لا سنتكلم الآن!"

لم يجب، فسحبت الغطاء من عليه وكررت صراخي:

- "أتشرب خمرًا يا جمال؟ تقع في كبيرة؟!"

فتح عينيه وقال بغضب:

- "هذا ليس من شأنك!"

- "إذن شأن من هو؟!"

- "أنا لم أوذِ أحدًا"

- "تدخل المسجد وأنت سكران!"

- "لا، لا أقرب المسجد حتى أفيق!"

- "لكنك إمام ... أنت شيخ وقدو ..."

قاطعني صارخا:

- "شيخ شيخ، وبماذا عاد علي هذا؟ أنا شيخ وحفظت القرآن وأُعلِّم الناس، ثم ماذا؟!"

- "عليك أن تكون قدوة لغيرك ..."

قال وهو يترنح:

- "ها أنا ذا؛ خير قدوة، لا أحد يعرف أني أشرب ... تعرف ماذا أيضا؟! أنا لا أشرب فقط بل أقضي الليل مع النساء ... ماذا تريد؟!"

في تلك اللحظة لم أعد أرى صديقي (الشيخ جمال) بل كان شخصًا آخر ... أشبه بمسخ. قلت وأنا أغادر الغرفة:

- "إذن شيخ بالنهار عربيد بالليل!"

قال وهو يعود للفراش:

- "فليكن الأمر كذلك ... ذنوبي بيني وبين ربي"

واستمر الأمر على هذا الحال؛ لم يعد (جمال) يصلي بالناس، ولا يخطب الجمعة، فقط اكتفى بتعليم الأطفال أحكام التجويد، حين تسمح له حالته الذهنية بالطبع.

ومما زاد الطينَ بِلَة أن الشيخ تُوفي في هذا الوقت العصيب، وتركنا وحدنا.

حين شعر بدنو أجله أوصانا وصيته الأخيرة فقال:

- "تزوجا واحذرا فتنة النساء ... أثبتا أني أحسنت تربيتكما"

مسح (جمال) دمعه ولثَّم يد الشيخ وقال:

- "لا تقلق سنرفع رأسك عاليا!"

ضغط بإصبعه على جبهة (جمال) ولم يتكلم. أدركت بعد سنوات أنه لو نطق لقال: "بل رأسك أنت!"

لم أر (جمال) بعد الدفن. فأدركت أنه عاد لمستنقع وحله من جديد، ولكن تلك المرة في وضح النهار.

يبدو أنه أفرط في الشراب هذا اليوم وبدأ يتكلم عن قصته مع بنت العمدة، والتي أصبحت الآن زوجة العمدة الجديد بعد وفاة أبيها.

وبالطبع الكلام في قرية (أبي الروس) يسري كالنار في الهشيم، ووصلت الأخبار للعمدة نفسه، لكنه كان رجلًا ماكرًا إلى أبعد حد. كان في هذا الوقت يواجه الكثير من المشكلات؛ بين الحاجة لنظام صرف صحي؛ ووفاة حكيم الصحة بمرض خطير؛ والمأمور الجديد، الذي يعارضه في كل شيء، فلم يكن ليسمح أيضا بمشاكل بيته أن تخرج للناس، وإلا تدخلت الحكومة وعيَّنت عمدةً غيره.

بدأ رجال العمدة يرمقون (جمال) بنظراتهم كلما مر بهم، ولم يزد الأمر على ذلك. في الحقيقة تحسنت أحوال (جمال) الصحية والنفسية كثيرًا بعد وفاة الشيخ، حتى أنني ظننت أنه قد يفكر في الزواج، لكنه بقي على حاله في العودة فجرا كل ليلة، وأحيانا يتغيب باليومين.

ولم تكن الأمور لتتخذ منحىً سيئًا أكثر من ذلك لولا ما حدث في تلك الأمسية، حين كان (جمال) يرتدي ملابسه ويستعد للخروج.

دق البابُ ففتحه ليجد أمامه عجوزا. قالت وهي تلهث:

- "ابن العمدة بين الحياة والموت، أرجوك يا شيخ!"

قلتُ:

- "بهدوء، ما الأمر؟"

كررت كلامها مرة أخرى، فقلت لـ(جمال):

- "يبدو أن ابن العمدة مريض ويحتاج للرقية الشرعية"

قال:

- "سأذهب أنا لأرقيَه"

- "هل أنت متأكد؟!"

قال متظاهرا بالهدوء:

- "لا مشكلة، أنا ذاهب من أجل الطفل فقط"

لكن كانت نظرة عينيه كنظرة صياد وجد فريسته بعد طول تربص، فقد كان ذاهبًا من أجل الطفل وأمه ... وأبيه كما أدركت فيما بعد.

استرد الولد عافيته قليلًا بعد زيارة (جمال) مما أدى لتكرار الزيارة عدة مرات في مختلف الأوقات، وأحيانا دون حتى وجود العمدة بالبيت.

بحكم تواجد (جمال) ببيت العمدة وعلاجه لابنه الوحيد، فقد أصبحا صديقين مقربين، أو هذا ما اعتقده (جمال). حتى أنه اقترح

على العمدة أمرًا أو اثنين بخصوص القرية، واستمع له العمدة، وهو ما يعد أمرا غريبا، فالعمدة لا يستمع حتى لأقرب المقربين، ولا يهتم لأي رأي، وهذا هو سبب الخلاف بينه وبين مأمور القسم.

حذرت (جمال) من تردده على بيت العمدة بتلك الصورة، وتواجده في مجلسه، لكنه لم يستمع لي، كعادته. كان سعيدا أن العمدة ينفذ اقتراحاته.

خارج بيت العمدة لم تكن الأمور واضحة، فغاية ما يعلم أهلُ القرية أن (الشيخ جمال) يزور بيت العمدة في أي وقت، ولديه نفوذ كبير في كافة أنحاء القرية. وما زاد الأمر سوءًا أن قرارات العمدة كانت كلها خاطئة؛ فحينما قامت الحكومة أخيرًا بإرسال حكيم جديد لـ(الاسبتالية) قام بطرده، رغم تفشي المرض بين أطفال القرية. وأمر بمنع دوران السواقي بعد المغرب حفاظًا على الماء، مما أدى لهلاك محاصيل الأرز. بل وحرص على اصطحاب

(جمال) معه في كل مرة يذهب فيها للقاء مأمور القسم، وبالطبع لم تكن تلك المقابلات تسفر عن أي تفاهم بل كانت تنتهي بالسباب والشتائم. ولم يكن معروفا أي من تلك الأمور تسبب فيها (جمال) باقتراحاته وأي منها كان من بنات أفكار العمدة نفسه!

سألت (جمال) ذات مرة بعد عودته من بيت العمدة:

- "لماذا طردتم حكيم الصحة؟!"
- "طردنا؟! العمدة هو من طرده!"
- "ولماذا؟!"
- "لا أعرف، هل تظن أننا شركاء مثلا؟!"
- "هذا ما يراه الناس؛ أنك تعطي أوامر للعمدة وهو ينفذ"

ضحك ملء شدقيه، وقال:

- "لا شيء من هذا ... إنه فقط يبقيني بجانبه طوال اليوم، دون حتى أن نتحدث!"

شعرت أن مكيدة تدبر لـ(جمال) ... والآن لا يمر علي يوم إلا وأتمنى لو أني قلت شيئا حينها، لكنني -للأسف- لم أفعل!

خرج (جمال) بعد العِشاء كعادته، وكنت قد يئست من نصحه منذ زمن، لكنه لم يعد هذه المرة في اليوم التالي ولا الذي يليه. في نهاية الأسبوع توجهت إلى المأمور وأبلغت باختفائه، لكن هذا الأخير لم يفعل شيئا أكثر من الابتسام وقول:

- "أليس كل شيء بأمر الله، يا شيخ!"

غادرته إلى بيت العمدة. لكنه أيضا لم يبد اهتمامًا بأمر اختفاء نديمه طوال الأشهر الماضية. وبينما أنا خارج من البيت إذ نادتني زوجة العمدة. قالت هامسة:

- "هل تبحث عن الشيخ جمال؟!"

- "نعم، تعرفين أين أجده؟!"

تلفتت حولها وقالت:

- "لقد حذرته من البداية؛ حين حضر لرقية ابني في المرة الأولى لاحظت أنه يحاول لفت الأنظار إليه، كان يريد إقناع زوجي العمدة أن شيئًا ما يقعُ بيننا!"
- "لكنَّ شيئًا لم يقع؟"
- "أُقسم لك أنه لم يكن حتى ينظر إليَّ حين يحضر ... لكنه كان يوهم من بالبيت بغير ذلك!"

ما الذي أوقعت نفسك فيه يا (جمال)؟! تتحدى العمدة! لماذا عليك أن تكون عنيدا هكذا؟!

عندما استمر غيابه سألت عنه (شفيق). قال بغيظ:

- "لا تذكر اسمه أمامي، لقد خرب بيتي!"

قلت مستعجبا:

- "كيف؟!"

- "في البداية أصبح من زبائن الليل الدائمين، وطلب مني ألا أخبر أحدًا، وفجأة تغير حاله وأقنع بسبوسة بالمغادرة ..."

- "من؟!"

- "بسبوسة، إنها فتاة يتيمة، أحضرتها من قرية قريبة وربيتها بنفسي وكانت تعمل عندي بلقمتها ... بدأ يتقرب منها، وفجأة اختفت وبعدها لم يعد يحضر هو أيضا ..."

سكتَ قليلا ثم قال، وهو يهمس، كأنه يحدث نفسه:

- "ولماذا يعود إليَّ وهو يفعل ما يشاء مع أهل العمدة ..."

قاطعتُه:

- "هل توقف عن المجيء منذ الأسبوع الماضي؟"

قال الرجل بغضب والزجاجة تهتز بين أصابعه المرتعشة:

- "منذ أشهر ... متأكد أنه أقنع بسبوسة بالمغادرة ... خرب بيتي، ثم فعل ما فعل ببيت العمدة وصادقه وخرب البلد كلها ... الله يحرقه!"

أدركت أن أمر (جمال) قد انتهى، وتأكدَت ظنوني عندما لاحظت أن رجال العمدة كانوا يتتبعون خطواتي ليعرفوا عماذا أسفر بحثي.

توقفتُ عن السؤال عنه، فكلما سألت شخصًا أجابني بالدعاء عليه لأنه أهلك القرية بنصحه للعمدة.

اتخذَتْ قراراتُ العمدة منحىً مختلفًا بعد اختفاء (جمال) فازدهرت أحوال القرية، وتوطدت العلاقة بينه وبين المأمور، ولم يعد اسم (جمال) يُذكر في أي مكان إلا بالسب واللعن.

أدركت حينها أن تلك كانت مكيدة العمدة منذ البداية؛ أن يلقي بكل فشله وأخطائه على رجل واحد ثم يتخلص منه. لم أقل شيئًا

أو أتكلم، كان كل ما أرغب به أن أعرف ماذا حدث لـ(جمال) وكيف قضى لحظاته الأخيرة.

لم تدم حيرتي طويلا، فقبل انقضاء شهرٍ على اختفائه عثر أحد الأطفال على رأسٍ مدفون في الوحل. لم يهتم المأمور بالتحقيق في الأمر أو البحث عن صاحب الرأس أو حتى باقي جسده، فقد كان الأمر واضحًا.

مرت السنوات، وتزوجت خلالها فتاةً من أصلٍ طيبٍ يواظب أبوها على صلاة الفجر. وأحضرتها لتسكن معي في حجرتي خلف المسجد. وذات ليلة دقَّ الباب. فتحته لأجد طفلًا صغيرًا حاجباه مرفوعان لأعلى كأنه غاضب، وأنفه معقوف، وعيناه حمراوان ومغرورقتان بالدموع. سألتُ وقلبي يدق بعنف:

- "من أنت؟!"

قال وهو يمسح عينيه وأنفه بيده:

- "أنا جمال!"

لم يزد عليها حرفا، لكنه مد إليَّ ورقة مطوية. فَضَضْتُهَا والتهمتُ ما بها، بعينيَّ، التهامًا؛ كانت من (بسبوسة) والتي تزوج بها (جمال) سرًا؛ أوضحَتْ فيها أنه زارها عدة مرات، بغير زواج، لكنه تغيَّر فجأةً قبل شهر (رمضان)، فأقنعها بالهرب من عند (شفيق) واتخذا بيتا في طرف القرية وتزوجا، وكان يتردد عليها كل ليلة، لكنه طلب منها ألا تخبر أحدًا بزواجهما حتى حين، وذات صباح خرج ولم يعد، ولما طال غيابُهُ هربت إلى قرية أخرى، وعاشت وابنها على عوْدِ الخدمة في البيوت حتى أصابها المرض وأعجزها الفقر فقررت أن ترسل ابنها إلى حيث نشأ أبيه. سألتُ الفتى:

- "أين أمك؟!"

أشار بعيدًا وقال:

- "تركتني هناك ورحلت!"

- "لا تعرف إلى أين؟!"

هز رأسه نفيا. أدخلته ومسحت وجهه بيدي وسألته:

- "هل تحفظ سورة الفاتحة؟!"

هز رأسه نفيا، فقلت بحنان:

- "ستعيش معنا هنا، وسأعلمك غدًا، لكن عدني بشيء واحد يا جمال"

رفع إليَّ رأسه مستشرقا، فأردفت:

- "ألا تتكلم مع أي فتاة قبل الزواج!"

هز رأسه مطيعا ونظرة أبيه تطل من عينيه، فقلت وأنا أحتضنه:

- "لا تضع رأسك في الطين، يا جمال!"

* * *

من مذكرات (ماريا) ابنة (غريغورى راسبوتين)

لقد قررت أن أنشر مذكراتي عن والدي "غريغوري راسبوتين" وبداخلي هذا الشعور المريع؛ لقد طُمِرَ اسم أبي بكم كبير من الوحل، وغُيِّبَت ذكراه بالكثير من الأكاذيب، والتي يغلب على معظمها الطابع العبثي، بل وفي كثير من الأحيان يستحيل تصديقها. وفي الوقت نفسه أجدني عاجزة عن أن أذكر ها هنا أسماء كل من كانوا من الشجاعة والنزاهة بحيث دافعوا عن أبي بصوت عالٍ ووقفوا ضد من حاكوا له الأكاذيب.

اضغط هذا الرابط واتبعنى ... أقصد تابعنى

ع. ع. محمد

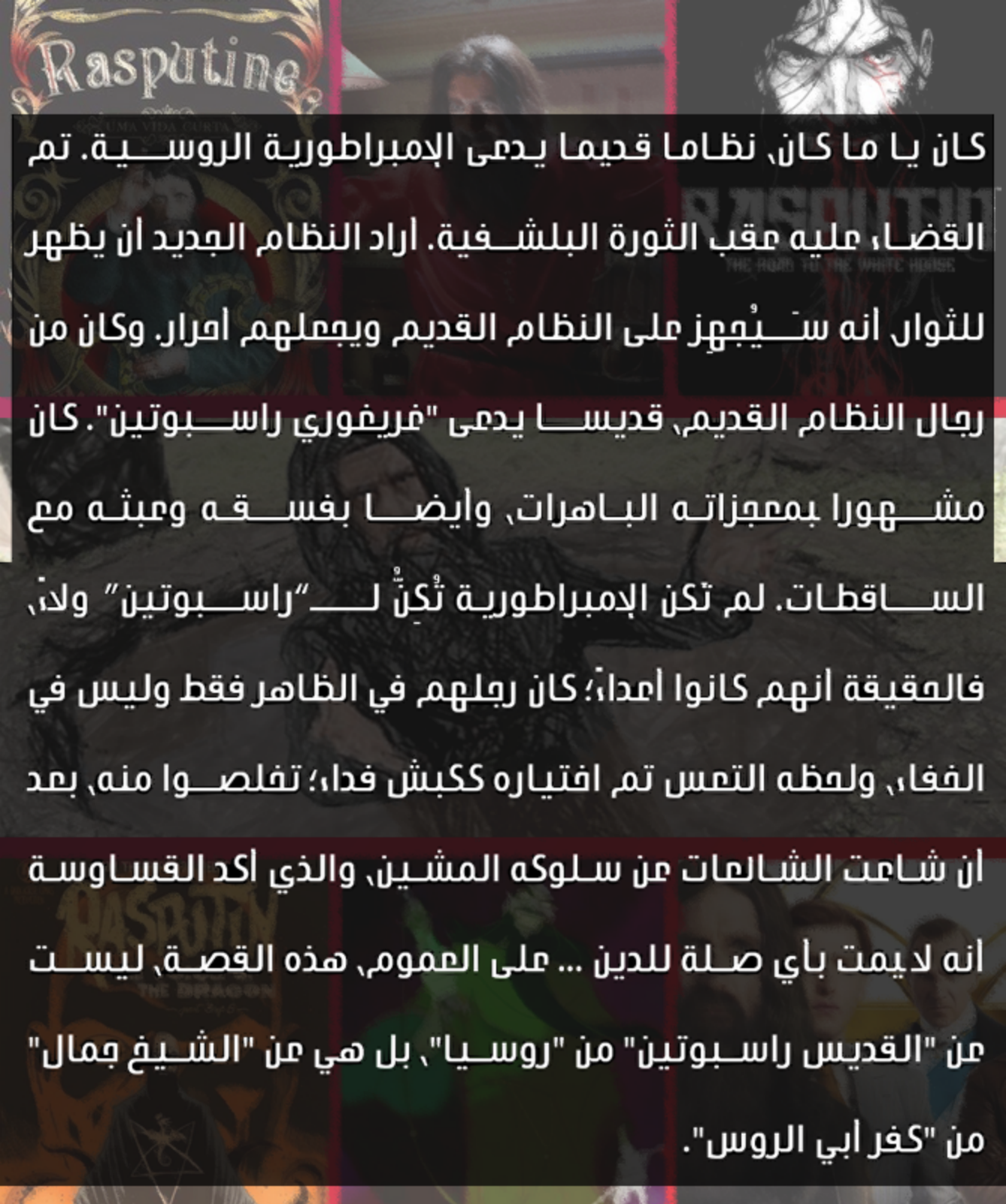

كان يا ما كان، نظاما قديما يدعى الإمبراطورية الروسية. تم القضاء عليه عقب الثورة البلشفية. أراد النظام الجديد أن يظهر للثوار أنه سَيُجهِز على النظام القديم ويجعلهم أحرار. وكان من رجال النظام القديم، قديسا يدعى "غريغوري راسبوتين". كان مشهورا بمعجزاته الباهرات، وأيضا بفسقه وعبثه مع الساقطات. لم تكن الإمبراطورية تُكِنُّ لـ"راسبوتين" ولاءً، فالحقيقة أنهم كانوا أعداءً؛ كان رجلهم في الظاهر فقط وليس في الخفاء، ولحظه التعس تم اختياره ككبش فداء؛ تخلصوا منه، بعد أن شاعت الشائعات عن سلوكه المشين، والذي أكد القساوسة أنه لايمت بأي صلة للدين ... على العموم، هذه القصة، ليست عن "القديس راسبوتين" من "روسيا"، بل هي عن "الشيخ جمال" من "كفر أبي الروس".